القـائد العظيـم :

القائد هو رأس الجيش ، والجنود هم الجيش والنظام هو انضـباطهم وتدريبهم ، والخطة هي الوسيلة للوصول إلى الهدف ، والهدف هو تحقيق النصر والحصول على ما اقتضاه التحرك ..

وإذا أردنا أن نجيب عن التساؤل :

من هو القائد الناجح ؟

وما هي شروط ذلك النجاح ؟

ويجيب الأستاذ العقاد في كتابه "عبقرية خالد" : " رغـم الاخـتلاف الكبير بين الحروب قديمًا وحديثًا ، إلا أن مفهوم القائد لا يزال ثابتًا على مر السنين ــ ويقول : بالرجوع إلى كتب الاسـتراتيجيات ونظريـات القتـال ومبادئ الحرب وخصائص القيادة نجد أن هذه الخصائص لا تتغير ، وأقـدم وصف يمكن الرجوع إليه هو ما جادت به قريحـة الفيلسـوف اليونـاني "سقراط" (٤٦٩ ق.م ــ ٣٩٩ ق.م) حيث قال : " القائد هو الذي يعـرف كيف يعطي جنوده تعييناتهم وأي مؤن أخرى لازمة للحرب ، ويكون لديـه ملكة وضع الخطط والقدرة العملية على تنفيذها ، وأن يكون دقيقًا حمـولاً لمـاحًـا ، طيبًا وقـاسيًا ، بسيطًا ومبهمًا ، مخادعًا ويقظًا ، كريمًا وبخيلاً ، متعجلاً ومتمهلاً " .

وهذه صفات تعكس عبقرية القائد الذي يجمع بين كثير من المتناقضات مع قدرته على تعديل تصرفاته بحكمة وفق ما تقتضيه الظروف وفق الحكمة العربية القديمة " لكل مقام مقال "

ثم جاء الحكيم الصيني "زاما" ليقول : " إنك تستحق لقب القائد العظيم إذا صففت قواتك بطريقة فنية ، وركزتها في مواضع ملائمة ، ودفعتها للقتال في الوقت المناسب ، وأدرت العمليات بحكمة ، وكافأت قواتك بعد المعركة ، وحافظت على قواتك بعناية

ويقول المارشال "ويفل" ــ أحد أبرز قادة الحرب العالمية الثانية ــ : إن أبرز صفات القائد : العناية برجاله مع توفير العتاد والمؤن والراحة للجنود ، أن يكون قويًا قادرًا على تحمل صدمات الحرب ومفاجآتها ، أن يتحلى بروح المخاطرة والشجاعة مع عدم تقيده بالنظريات الثابتة ، أن يشعر جنوده أنه واحد منهم ويقضى معهم معظم وقته ، أن يكون قدوه حسنة لجنده ، ويرى المارشال "مونتجمري" ــ أبرز قادة معركة العلمين إحدى معارك الحرب العالمية الثانية ــ أن أبرز هذه الصفات : الاهتمام بمعرفة الطبيعة البشرية لجنده الثقة المتبادلة بينه وبين جنده ، تفهم أصول الحرب ، والتقدير السليم للموقف ، والشجاعة والصلابة

ويرى المارشال "روميل" أن أبرز هذه الصفات : القدوة التي يجدها الجنود في قائدهم ، المرونة والهدوء والبعد عن التوتر وانفلات الأعصاب لأن القائد هو عقل الجيش

كمـــا أورد صاحب كتاب [1]"مختصر الحيل في الحروب" هذه الصفات فقال : " أفضل القادة هم أكملهم عقلاً وأطولهم تجربـــة وأبعـــدهم صـــوتًا وأبصرهم بتدبير الحرب ، وأحسنهم تعبئة لأصـــحابه ، وأن يكـــون حســـن السير في جنده متيقظًا شجاعًا سخيًا صارمًا حذرًا ..

هذه أهم صفات القائد الناجح كما أوردها أشهر الكتـــاب والفلاســـفة والقادة العسكريين .. وكانت للبطـــل الشهيـــد وجهة نظر في القادة فهـــم وفقًا لرأيه

يُصنعون ولا يُولـــدون ، فكان يقول : " لا أصدق أن القـــادة يُولـــدون ، إن الذي يُولد قائدًا إنما هو فلتة من الفلتات التي لا يُقاس عليهـــا كخالـــد بـــن الوليد ــ رضي الله عنه ــ مثلاً ، ولكن العسكريين يُصـــنعون .. يصـــنعهم العلم والتجربة والفرصة والثقة ..

إن ما نحتاج إليه هو بناء القادة وصنعهم .. والقائد الذي يقود هـــو الـــذي يملك القدرة على إصدار القرار في الوقت المناسب وليس القائد الذي يملك سلطة إصدار القرار .. " .. وكان يدعو القائد إلى بذل كل ما فـــي وســـعه بإخلاصٍ وتفانٍ كلٌ في موقعه فكانت من أقواله المأثورة : " إن تبين أوجه النقص لديك تلك هي الأمانة ، وإن تجاهد أقصى ما يكون من الجهد بما هو متوافر لديك فتلك هي المهارة " ..

[1] أيوب الجهيني ، انظر "لن تلق مثل عمر" لأحمد كمال الطوبجي .

الفريق أول عبد المنعم رياض

كان الشهيد الفريق عبد المنعم رياض يؤمن بحتمية الحرب في مواجهة العدو الإسرائيلي الذي استقر وراء حدوده وسعى لتأمينها مستبعدًا قدرة المصريين على خوض حربٍ معهم .

لقد كان الفريق عبد المنعم رياض يعلم حق العلم أن العرب لن يحققوا نصرًا إلا في إطار استراتيجية شاملة تأخذ البعد الاقتصادي في الحسبان بالإضافة إلى أبعاد أخرى علمية وفنية ومعنوية وليس مجرد الاستراتيجية العسكرية فحسب ..

وكان يؤمن بأننا إذا وفرنا للمعركة القدرات القتالية المناسبة ، وأتحنا لها الوقت الكافي للتدريب والإعداد والتجهيز ، وهيأنا لها الظروف المواتية فليس هناك ثمة شك في النصر الذي وعدنا الله إياه ..

وكان يقول : " إذا حاربنا حرب القادة في المكاتب بالقاهرة فالهزيمة تصبح لنا محققة .. إن مكان القادة الصحيح وسط جنودهم وفي مقدمة الصفوف الأمامية " ..

ولم تكن تلك مجرد كلمات يلقيها على جنوده ليحمسهم ويبث فيهم الشجاعة والحمية ، ولكنها كانت إيمان داخلي لديه وشعور يملك وجدانه وفكره .. صدق الله فصدقه الله .. فأكرمه الله وساق إليه الشهادة في أشرف موضع ..

رحم الله البطل الشهيد الفريق عبد المنعم رياض وعوضنا رجالاً مخلصين أمثاله يتفانون في حب الوطن ويسعون لنهضته والارتقاء به ..